

الرد الساطع على ابن غاطع ١

# حجة الأعلام في الميزان

تأليف  
الشيخ أحمد سلمان  
تقديم

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية  
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مركز الدراسات التخصصية  
في الإمام المهدي عليه السلام  
النجف الأشرف \_ شارع السور \_ قرب جبل الحويش  
الموبايل: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦ و ٠٧٨١٢١٤١١١١  
ص. ب. ٥٨٨

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

حجّية الأحلام في الميزان  
تأليف: الشيخ أحمد سلمان

تقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ

رقم الإصدار: ١٤٩

عدد النسخ: ٥٠٠٠٠

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمركز

الرّد الساطع على ابن كاطع

حجّية الأحلام في الميزان

تأليف

الشيخ أحمد سلمان

تقديم



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

رقم الإصدار: ١٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا  
ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.  
بعد أن كثر الحديث عن المدعو أحمد إسماعيل كاطع وما جاء  
به من دعاوى وأكاذيب وصلت إلى أكثر من (٥٠) دعوى  
باطلة ما أنزل الله بها من سلطان رأى مركز الدراسات  
التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ضرورة التصدي لبيان زيف  
هذه الدعاوي والرد عليها ليس من باب أن ما جاء به أمور  
علمية تعتمد الدليل العلمي والبرهان المنطقي فأنت لا تجد في  
طيات دعاويه غير الزيف والتدليس والكذب والافتراء  
والانتقاء في الاعتماد على الروايات \_ وهذه كتبه وكتب  
أصحابه خير شاهد على ما نقول \_، بل من باب أن الشبهة قد  
تجد لها مساحة في بعض النفوس الضعيفة أولاً فتحتاج إلى

٤..... الرد الساطع على ابن كاطع

بعض التوضيحات وبلورة الأصول والقيم وبيان الأسس التي  
يعتمد عليها المنهج العلمي لدى السير البشري عموماً والطائفة  
بشكل خاص، مضافاً إلى القاء الحجّة على المغترّ به والمتبع خطاه  
لئلاً يقول أحد: «لولا أرسلت إلينا رسولاً مُنذراً وأقمت لنا  
علماً هادياً فتتبع آياتك من قبل أن نذلل ونخزي»<sup>(١)</sup>.

لذا فإن نشر هذا الكراس للردّ على ابن كاطع يعتبر  
حلقة من حلقات التصدي لأهل البدع والزيغ، مضافاً  
إلى باقي أنشطة مركز الدراسات في ردّ الشبهات من  
خلال موقعه في النت وصفحات التواصل الاجتماعي  
وصحيفة صدق المهدي وغيرها.

نسأله تعالى الثبات على الحق «يا مقلب القلوب ثبت  
قلوبنا على دينك».

مدير المركز

السيد محمد القبانجي

(١) إقبال الأعمال ١: ٥٠٥.

٦..... الرد الساطع على ابن كاطع

ألم يخبروكم أنهم يجتمعون على صاحب الحق إذا جاء، وقالوا ﷺ: «فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح»؟ تقولون: إن الشيطان يتمثل برسول الله محمد ﷺ؟! ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّوا الْحَبَالُ هَذَا ۝﴾ [مريم: ٨٩ و ٩٠]، والله يقول: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٢١٠ و ٢١١]، فإذا كان الشيطان لا يستطيع أن ينطق بحرف من القرآن، فكيف يتمثل بمحمد ﷺ وهو القرآن كله، ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، من بيده ملكوت السماوات والأرض، ما أنصفتم الله إذ جعلتم الملكوت بيد الشيطان، وانتهكتم حرمة رسول الله ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تستخفون الناس وتقولون لهم: (وهل رأيتم رسول الله حتى تعرفونه بالرؤيا؟)، سبحان الله، وهل

من الأمور التي تضحك الشكلى احتجاج المرّوجين لأحمد إسماعيل بالأحلام والرؤى، حيث جعلوها من أهم أدلتهم على صحّة عقيدتهم وصدق دعوتهم! بل إن أحمد إسماعيل نفسه احتجّ في أكثر من مورد في خطباته وبياناته وكتبه بالأحلام، وحاول إثبات حجّيتها، وأنها كلمات الله إلى أنصاره، وشهادة الملكوت بصدق دعوته!

فقد قال في خطاب وجهه إلى طلبة الحوزة العلمية: (تقولون: نحن نقبل شهادة العدلين؟ فما الله يشهد لي، ومحمد يشهد لي، وعلي يشهد لي، وفاطمة تشهد لي، والحسن يشهد لي، والحسين يشهد لي، وعلي بن الحسين، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد، يشهدون لي، بمئات الرؤى التي رآها المؤمنون، أفلا تقبلون شهادتهم وقولهم ونصحهم لكم؟!)

حجّة الأحلام في الميزان ..... ٧

كان أحد في زمن الإمام الصادق رأى رسول الله ﷺ؟! حتى يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أراد أن يرى رسول الله بالرؤيا فليفعل كذا وكذا»، والروايات كثيرة في هذا المعنى، فراجعوا (دار السلام) وغيره من كتب الحديث، تقولون: (الرؤيا حجّة على صاحبها فقط)، فتردّون شهادة المؤمن العادل الذي رأى وسمع في ملكوت السماوات رسول الله ﷺ، وأخبره بالحق، فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأى وسمع في هذا العالم الجسائي؟! ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢].

في حديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد ما رآه الفضل بن الحارث في المنام، وقال له ما قال، قال عليه السلام: «إنّ كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة»، ألم يقبل رسول الله ﷺ إيمان خالد ابن سعيد الأموي؛ لأنّه رأى رؤيا؟ ألم يقبل رسول الله ﷺ إيمان يهودي رأى رؤيا بموسى عليه السلام، وقال له: «إنّ محمّد [كذا] حقّ؟» ألم يقبل الإمام الرضا عليه السلام إيمان الواقفية؛ لأنّهم رأوا رؤى

٨ ..... الردّ الساطع على ابن كاطع

بأنّه عليه السلام حقّ؟ ألم يقبل الإمام الحسين عليه السلام إيمان وهب النصراني؛ لأنّه رأى رؤيا؟ ألم تأتي نرجس أمّ الإمام المهدي عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري بسبب رؤيا رأتها؟ ألم ... وألم ...، إنّ الله وإنّا إليه راجعون! ما أثقل الدنيا في كفة ميزانكم، وما أخفّ ملكوت السماوات عند أهوائكم وآرائكم، تدبّروا حال الأمم التي سبقتكم مع أنبيائهم<sup>(١)</sup>.

هذا كلام منسوب لأحمد إسماعيل في إثبات حجّة الأحلام، ولنا مع هذه العبارات عدّة وقفات تثبت جهل هذا الرجل:

#### أقسام الرؤيا:

أولاً: أنّ الرؤيا قد تكون صادقة، وقد تكون كاذبة، وليست كلّ الرؤى على نسق واحد، وهذا ما دلّت عليه الروايات:

(١) خطاب صوتي موجود في موقعه الرسمي.

حجّة الأحلام في الميزان ..... ٩

منها: صحيحة سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام»<sup>(١)</sup>.

ومنها: ما رواه الكليني بنيته، عن أبي بصير، قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: «صدقت، أمّا الكاذبة مختلفة، فإنّ الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنّما هي شيء يُخيّل إلى الرجل، وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها، وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة، وذلك قبل السحر، فهي صادقة، لا تخلف إن شاء الله، إلّا أن يكون جنّباً، أو ينام على غير طهور، ولم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره، فإنّها تختلف وتبطئ على صاحبها»<sup>(٢)</sup>.

وما رواه ابن شهر آشوب، عن أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) الكافي ٨: ٩٠ / ح ٦١.

(٢) الكافي ٨: ٩١ / ح ٦٢.

١٠ ..... الردّ الساطع على ابن كاطع

جوابه عن سؤال النصرانيين، قال: «إنّ الله تعالى خلق الروح، وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجنّ، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ. فأسلما على يده، وقتلا معه يوم صفين»<sup>(١)</sup>.

ومن أفضل ما ورد في هذا الباب ما رواه الشيخ الصدوق بنيته بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إنّ لإبليس شيطاناً يقال له: هزّع، يملأ ما بين المشرق والمغرب في كلّ ليلة، يأتي الناس في المنام»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق بنيته في أماليه بسنده عن محمّد بن القاسم النوفلي، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا، فتكون كما رآها، وربّما

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٩.

(٢) أمالي الصدوق: ٢١٠ / ح (١٨/٢٣٤).

حجبة الأحلام في الميزان ..... ١١

رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: «إنَّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلَّ ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلَّ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام...»<sup>(١)</sup>.

وبسنده عن معاوية بن عمَّار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث...»<sup>(٢)</sup>.

وبسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «سألت رسول الله ﷺ عن الرجل ينام فيرى الرؤيا، فربَّما كانت حقاً، وربَّما كانت باطلاً، فقال رسول الله ﷺ: يا علي، ما من عبد ينام إلاَّ عُرج بروحه إلى ربِّ العالمين، فما رأى عند ربِّ العالمين فهو حق، ثمَّ إذا أمر الله العزيز الجبار برَّد

(١) أمالي الصدوق: ٢٠٩ / ح (١٥/٢٣١).

(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٩ / ح (١٦/٢٣٢).

١٢ ..... الرد الساطع على ابن كاطع

روحه إلى جسده، فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رآته فهو أضغاث أحلام»<sup>(١)</sup>.

والروايات في ذلك كثيرة، وهي تدلُّ على أنَّه ليس كلَّ الرؤى صادقة، بل منها ما هو من الشيطان.

ولو اطَّلَعَ أحمد إسماعيل على هذه الروايات لما أكَّد على صحَّة كلِّ الأحلام من دون تفريق بين الرؤى الصادقة والكاذبة.

والغريب قوله: (ما أنصفتم الله إذ جعلتم الملكوت بيد الشيطان)، فإنَّ الروايات تؤكِّد أنَّ الشيطان يتصرَّف في أحلام المكلفين، ويريهما ما يشاء من وساوسه كما مرَّ، وهذا لا يستلزم جعل الملكوت بيد الشيطان.

ثمَّ إنَّ في كلامه مغالطة مفضوحة، وهو تسميته للأحلام أو لعالم الرؤيا بالملكوت، وهذا خطأ فادح، وجهل مرَّكب؛ إذ أنَّ الرجل لا يميِّز بين عالم الملك والملكوت، ولا يعلم أنَّ هذا الأخير لا يطَّلَع عليه إلاَّ من

(١) أمالي الصدوق: ٢٠٩ / ح (١٧/٢٣٣).

بلغ مرتبة من القرب لا تكون إلا للخواص، ولذلك قرن القرآن الملكوت باليقين، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥)، فمن أطلع على ملكوت الله وصل إلى مرتبة اليقين التي نالها نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد طول مجاهدات وابتلاءات.

ثانياً: قال أحمد إسماعيل: (تقولون: الرؤيا حجة على صاحبها فقط، فتردّون شهادة المؤمن العادل الذي رأى وسمع في ملكوت السماوات رسول الله ﷺ، وأخبره بالحق، فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأى وسمع في هذا العالم الجسماني؟!).

وهذا كلام واضح البطلان؛ لأننا لا نقول: (إن الرؤيا حجة على صاحبها فقط)، وإنما نقول: إنها ليست بحجة مطلقاً، لا على صاحبها ولا على غيره، وأحمد إسماعيل قاس قبول ما يدّعيه أتباعه من رؤيتهم للمعصومين عليهم السلام على قبول شهادة المؤمن العادل في الأمور الحسّية، والحال

أنّ شهادة المؤمن في الرؤيا لا قيمة لها لأنّها ليست بحجة، لا أنّنا نكذّبه في رؤياه.

ولكن هذه الدعاوى لا يمكن قبولها بحال؛ لأنّها صادرة من أتباع أحمد إسماعيل الذين لم تتحقّق من وثاقهم وصدق قولهم، ولم نر رجلاً فاضلاً أو وجيهاً أو عالماً معروفاً شهد بذلك.

ولو أحسنّا الظنّ بهؤلاء المدّعين يبقى احتمال اشتباههم في تلك الرؤى والأحلام، فما يدرينا أنّ نقولاتهم ليست مجرد أوهام؟ وأنها ليست بأضغاث أحلام؟ وما يدرينا أنّ الذين رأوهم في المنام هم المعصومون عليهم السلام فعلاً، ولا سيّما أنّ هؤلاء لم يروا المعصومين عليهم السلام حتى يعرفوا صورهم؟

ولو تنزّلنا وصدّقنا هؤلاء في شهادتهم، وأنّ الذين رأوهم هم المعصومون عليهم السلام، فلا بدّ أن نعرف ما هي تلك الرؤى والأحلام، وهل تدلّ على إمامة أحمد إسماعيل ولزوم اتّباعه وتصديقه في دعاواه؟ ولو سلّمنا بأنّ تلك الرؤى تدلّ على إمامة أحمد



إسماعيل، فإنّ الإمامة لا تثبت بالأحلام والرؤى كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: أنّ رؤية النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام في المنام دائماً تكون رؤيا صادقة؟ أو فيها تفصيل؟

ذهب أحمد إسماعيل \_ كما في التسجيل الصوتي والكتب المنسوبة إليه \_ إلى أنّ رؤية النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام في المنام لا بدّ أن تكون رؤيا صادقة، واستدلّ على ذلك بعدّة أدلّة:

منها: ما رواه سليم بن قيس، قال: فقلت لمحمّد [بن أبي بكر]: من تراه حدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا؟ فقال: رسول الله ﷺ، وإنّ يراه في منامه كلّ ليلة، وحديثه إيّاه في المنام مثل حديثه إيّاه في الحياة واليقظة، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي في نوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب سليم بن قيس: ٣٥٠.

وما رواه الشيخ الصدوق عليه السلام بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «ولقد حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»<sup>(١)</sup>.

واستدلّ أحمد إسماعيل وأتباعه المروّجين له بهذه الأخبار لا ينفعهم في ما ذهبوا إليه، إذ أنّ الروايات لم تطلق الرؤيا بحيث أنّ كلّ من رأى رجلاً واعتقد أنّه النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقيقة، وأنّ المرئي هو المعصوم فعلاً، بل إنّ الروايات وضعت قيماً مهماً في قوله: «لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي».

فالرواية منعت تمثّل الشيطان بصورة المعصوم عليه السلام

(١) أمالي الصدوق: ١٢١ / ح (١١١ / ١٠).

ولم تمنع الادّعاء، فلو جاء الشيطان في المنام لأحد الناس بصورة زيد، وقال: (أنا عمرو)، فهل يُصدّق أنّ هذا النائم رأى عمراً في المنام؟

الجواب: طبعاً لا؛ لأنّ المرئي يدّعي أنّه عمرو، وهو ليس بعمرو في الحقيقة، وهكذا الأمر بالنسبة للنبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام، فلو أنّ رجلاً معاصراً للرضا عليه السلام مثلاً رأى شخصاً في المنام، وادّعى أنّه الإمام الرضا عليه السلام، فإن هذا النائم قطعاً سيكذّبه، ولن يقبل منه ما يقوله؛ لأنّه يعرف أنّ صورة الإمام الرضا عليه السلام ليست هكذا.

وهذا هو جواب الشيخ المفيد عليه السلام على هذه الروايات، فإنّه قال: (إذا جاز من بشر أن يدّعي في اليقظة أنّه إله كفرعون ومن جرى مجراه، مع قلّة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة، فما المانع من أن يدّعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنّه نبيّ، مع تمكّن إبليس بما لا يتمكّن منه البشر، وكثرة اللبس المعترض في المنام؟)<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: بحار الأنوار ٥٨: ٢١٢.

إذن فادّعاء الشيطان في المنام أنّه أحد المعصومين عليهم السلام ليس بمحال، وبالتالي فإذا رأى أحدهم في منامه شخصاً يدّعي أنّه النبي ﷺ، أو أحد الأئمة عليهم السلام، فعليه أن يتأكّد فعلاً أنّه هو، ولا يوجد دليل قطعي يدلّ على ذلك.

بل إنّ بعض الروايات الشريفة دلّت على وقوع مثل ذلك في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام:

منها: ما رواه الكشي بسنده عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبرني عن حمزة، أيزعم أنّ أبي آتية؟»، قلت: نعم، قال: «كذب والله، ما يأتيه إلّا (المتكوّن)، إنّ إبليس سلّط شيطاناً يقال له: (المتكوّن)، يأتي الناس في أيّ صورة شاء، إن شاء في صورة صغيرة، وإن شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وروى أيضاً بسنده عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمارة الزبيدي لعنه الله يقول لأصحابه: إنّ

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥٨٩ / ح ٥٣٧.

أبا جعفر عليه السلام يأتي في كلّ ليلة، ولا يزال إنسان يزعم أنّه قد أراه إيّاه، فقدر لي أنّي لقيت أبا جعفر عليه السلام، فحدّثته بما يقول حمزة، فقال: «كذب عليه لعنة الله، ما يقدر الشيطان أن يتمثّل في صورة نبيّ ولا وصيّ نبيّ»<sup>(١)</sup>.

كما روى عن علي بن عقبة، عن أبيه، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: فسلمت وجلست، فقال لي: «كان في مجلسك هذا أبو الخطّاب، ومعه سبعون رجلاً كلّهم إليه ينالهم منهم شيئاً فرحمتهم، فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم، فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلى جعلت فداك. قلت: من فضائل المسلم أن يقال: فلان قاري لكتاب الله صلى الله عليه وآله، وفلان ذو حظّ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لرّبّه، فهذه فضائل المسلم، ما لكم وللرياسات؟ إنّما المسلمون رأس واحد، إيّاكم والرجال، فإنّ الرجال للرجال مهلكة، فإنّي سمعت أبي يقول: إنّ

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥٩٣ / ح ٥٤٨.

شيطانياً يقال له: (المذهب) يأتي في كلّ صورة، إلّا أنّه لا يأتي في صورة نبيّ ولا وصيّ نبيّ، ولا أحسبه إلّا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني أنّهم قُتلوا معه، فأبعدهم الله، وأسحقهم، إنّهم لا يهلك على الله إلّا هالك»<sup>(١)</sup>.

فكلّ هذه الروايات المباركة تؤكّد أنّ هناك شيطانياً يتراءى لهؤلاء المنحرفين، ويدّعي أنّه أحد المعصومين عليهم السلام، ويدّس لهم أفكاره المنحرفة؛ لإضلالهم، وإبعادهم عن الصراط المستقيم.

بل إنّ الروايات الشريفة دلّت على أنّ الشيطان ربّما يدّعي أنّه الله سبحانه \_ عياداً بالله \_ في اليقظة فضلاً عن المنام كما قال شيخنا المفيد أعلى الله مقامه!

ففي صحيحة يونس، قال: سمعت رجلاً من الطيّارة يُحدّث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنّه

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥٨١ / ح ٥١٦.

قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف، فإذا نداء من فوق رأسي: (يا يونس، إني أنا الله، لا إله إلا أنا فاعبدني، وأقم الصلاة لذكري)، فرفعت رأسي... فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: «أخرج عني، لعنك الله، ولعن الله من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة، تتبعها ألف لعنة، كل لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنم، وأشهد ما ناداه إلا شيطان، أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان، مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

وأما الذين ادَّعوا رؤية الله تعالى في المنام فكثيرون جداً.

فقد روى الشيخ الصدوق عليه السلام بسنده عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً رأى ربّه ﷻ في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال: «ذلك رجل لا دين

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٥٨ / ح ٦٧٣.

له، إن الله تبارك وتعالى لا يُرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

وجواز رؤية الله في المنام من عقائد المخالفين، وقصص رؤيتهم لله ﷻ في منامهم أكثر من أن تحصي، ومن عدم الإنصاف للخصوم أن نقول: (إن هؤلاء كلهم كاذبون في ادعاء رؤيتهم لله تعالى في المنام)، بل نقطع أن تلك الرؤى أكثر من رؤى أتباع أحمد إسماعيل الذين ادَّعوا أنهم رأوا المعصومين عليهم السلام، فأخبروهم بصحة دعوة هذا الرجل! كما نقطع بأن الشيطان تمثّل لكل هؤلاء، وادَّعى لهم أنه هو الله سبحانه وتعالى، فصدّقوه.

ولذلك قال ابن تيمية: (وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام، ويخاطبهم، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك، فإن وجود هذا ممّا لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها

(١) أمالي الصدوق: ٧٠٨ / ح (٦/٩٧٤).

العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمّن رأى ربّه في المنام، ولكن لعلمهم قالوا: (لا يجوز أن يعتقد أنّه رأى ربّه في المنام)، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام، فهذا ممّا يقوله المتجهّم، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمّتها، بل ولما اتفق عليه عامّة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلّق به سبحانه وتعالى، وإنّما ذلك بحسب حال الرائي، وصحّة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه<sup>(١)</sup>.

وقد حاول أحمد إسماعيل في معرض كلامه أن يدفع هذا الإشكال، فقال: (تستخفون الناس وتقولون لهم:

(١) بيان تلييس الجهمية ١: ٧٣.

وهل رأيتم رسول الله حتّى تعرفونه بالرؤيا؟، سبحان الله وهل كان أحد في زمن الإمام الصادق رأى رسول الله ﷺ حتّى يقول الإمام الصادق ﷺ: من أراد أن يرى رسول الله بالرؤيا فليفعل كذا وكذا).

والجواب على كلامه:

أنّ الإمام الصادق ﷺ أرشد الناس إلى عمل لكي يرى به رسول الله ﷺ، لكنّه ﷺ لم يؤكّد على أنّ كلّ رؤيا بعد هذا العمل هي رؤية صادقة، بل يحتمل فيها الوجهان، تماماً كالذي يقوم بهذه الأعمال ولا يرى شيئاً كما يحصل كثيراً، فإنّه ﷺ لم يضمن لكلّ من يعمل هذا العمل أن يرى رسول الله ﷺ في منامه.

ثمّ إنّ خلافاً مع أحمد إسماعيل وأتباعه ليس في رؤية المعصوم ﷺ في المنام أو عدمها، وإنّما خلافاً معهم في ترتيب الأثر عليها، وهو تصديق ما يراه، وجعله حجّة بينه وبين ربّه، وكأنّه قول المعصوم ﷺ حقيقة.

والقول الصحيح هو أنّ الأحلام ليست بحجّة في

الأحكام الشرعية، ولا في الموضوعات الخارجية، فضلاً عن العقائد المهمّة، وذلك لعدّة أمور:

١ \_ أنّا لم نجد دليلاً واحداً من الكتاب أو السنّة يدلُّ على حجّية الأحلام في الأحكام الشرعية، أو الموضوعات الخارجية، أو العقائد الدينية.

ولهذا لم نجد عالماً من العلماء احتجّ على حكم فقهي أو عقيدة معيّنة بأنّه رأى الإمام عليه السلام في المنام، فأخبره بأنّ الحكم في هذه المسألة أو تلك هو كذا أو كذا.

ولم نجد قاضياً حكم في قضية بحكم اعتماداً على أنّه رأى في المنام إماماً أخبره أنّ الحقّ مع زيد، أو رأى لزوم إقامة الحدّ على رجل لأنّه رأى الإمام في المنام، فأخبره أنّ زيدا سارق أو زان، وهذا ممّا لا يختلف فيه العلماء قديماً وحديثاً.

٢ \_ أنّا ذكرنا فيما تقدّم أنّ الأحلام منها ما هو صادق، ومنها ما هو كاذب، ومع وجود العلم الإجمالي بالرؤى الكاذبة التي مصدرها الشيطان الرجيم كيف نقطع بأنّ تلك الأحلام صحيحة؟ ومتى ما تطرّق الشكُّ في حجّية تلك الأحلام، فإنّها

تسقط عن الحجّية، لما تقرّر في علم الأصول من أنّ الشكّ في الحجّية مساوئ لعدم الحجّية.

٣ \_ ما دلّ على أنّ أحكام الله تعالى لا تثبت بالأحلام.

فقد روى الكليني عليه السلام بسند صحيح عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «ما تروي هذه الناصبة؟»، فقلت: جعلت فداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانهم، وركوعهم، وسجودهم»، فقلت: إنهم يقولون: إنّ أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: «كذبوا؛ فإنّ دين الله صلى الله عليه وآله أعزّ من أن يرى في النوم»<sup>(١)</sup>.

فهذا الكلام الشريف دليل على أنّ كلّ جوانب دين الله لا تثبت بالمنامات، من عقائد دينية، وأحكام شرعية، فضلاً عن ثبوت نبوة نبيّ، أو إمامة إمام، وكلّ من يدّعي ذلك فهو داخل تحت قوله عليه السلام: «كذبوا، فإنّ دين الله صلى الله عليه وآله أعزّ من أن يرى في النوم».

وقد فصلّ الشيخ المفيد رضوان الله عليه مسألة

(١) الكافي ٣: ٤٨٢ / باب النوادر / ح ١.

المنامات تفصيلاً دقيقاً، فقال: (وأما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو لأحد الأئمة عليهم السلام في المنام، فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام: قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان، فلا أقطع فيه على حال، فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي ﷺ أو أحد الأئمة عليهم السلام وهو فاعل لطاعة، أو أمر بها، وناه عن معصية، أو مبين لقبحها، وقائل لحق، أو داع إليه، أو زاجر عن باطل، أو ذام لما هو عليه.

وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك؛ لعلمنا أن النبي ﷺ والإمام عليهم السلام صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل.

وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي ﷺ أو الإمام عليهم السلام وليس هو أمراً ولا ناهياً، ولا على حال يختص بالديانات، مثل أن يراه راكباً، أو ماشياً، أو جالساً، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: بحار الأنوار ٥٨: ٢١١.

وكلامه ﷺ واضح الدلالة على أنه لا يمتنع رؤية من نظن أنه هو النبي ﷺ أو الإمام عليهم السلام، أمراً باطل، أو زاجراً عن حق، أو داعياً إلى دعوة الشيطان أو أحد أتباعه.

رابعاً: احتج أحمد إسماعيل ومن يروّج له ببعض الروايات التي تفيد أن المعصومين قبلوا إسلام أو إيمان بعض الناس الذين رأوا المعصوم عليهم السلام في المنام، فقطعوا بأنه هو الحق، وجعلها أحمد إسماعيل وأتباعه دليلاً على حجّة رؤية المعصومين عليهم السلام في المنام، فقال:

(ألم يقبل رسول الله ﷺ إيمان خالد بن سعيد الأموي؛ لأنه رأى رؤيا؟ ألم يقبل رسول الله ﷺ إيمان يهودي رأى رؤيا بموسى عليه السلام، وقال له: إن محمد [كذا] حق؟ ألم يقبل الإمام الرضا عليه السلام إيمان الواقفية؛ لأنهم رأوا رؤى بأنه عليه السلام حق؟ ألم يقبل الإمام الحسين عليه السلام إيمان وهب النصراني؛ لأنه رأى رؤيا؟ ألم تأتي نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري بسبب رؤيا رأتها؟).

## والجواب:

أنَّ قبول المعصوم لإسلام بعضهم أو إيمانهم لا يعني الحكم بحجّية تلك الرؤى والأحلام، فكما قبل النبي ﷺ إيمان اليهودي الذي رأى نبيّ الله موسى ﷺ قَبْلَ إسلام المنافقين الذين دخلوا في هذا الدين طمعاً، وقَبْلَ إسلام الذين خافوا من بريق السيوف.

وهذا يدلُّ على أنَّ قبولهم ﷺ إسلام اليهود، أو إيمان المخالفين، لا يستلزم قبول السبب الذي لأجله دخل هؤلاء في الإسلام أو الإيمان، فإنَّ السبب لا يهَمُّ ما دامت النتيجة هي الدخول في الإسلام أو الإيمان.

ثمَّ إنَّ المعصوم ﷺ يعلم صدق الرؤيا من كذبها؛ ومن الأمثلة على ذلك ما رواه الشيخ المفيد رحمته الله بسنده عن حنان بن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبي يقول:

رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطّى بمنديل، فدنوت منه، وسلّمت عليه، فردَّ السلام، ثمَّ كشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل

منه، فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، ناولني رطبة. فناولني واحدة، فأكلتها، ثمَّ قلت: يا رسول الله ناولني أُخْرَى. فناولنيها فأكلتها، فجعلت كلِّما أكلت واحدة سألتُه أُخْرَى، حتَّى أعطاني ثمانية رطبات فأكلتها، ثمَّ طلبت منه أُخْرَى، فقال لي: «حسبك».

قال: فانتبهت من منامي، فلمَّا كان من الغد دخلت على جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطّى بمنديل، كأنَّه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله ﷺ، فسَلَّمْتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، ثمَّ كشف الطبق فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فعجبت لذلك، وقلت: جُعلت فداك، ناولني رطبة. فناولني فأكلتها، ثمَّ طلبت أُخْرَى حتَّى أكلت ثماني رطبات، ثمَّ طلبت منه أُخْرَى، فقال لي: «لو زادك جدِّي رسول ﷺ لزدناك»، فأخبرته فتبسّم تبسُّم عارف بما كان<sup>(١)</sup>.

إذن فقبول إسلام أو إيمان شخص لا يستلزم إضفاء شرعية على سبب وصوله للحقيقة كما ذكرنا.

(١) أمالي المفيد: ٣٣٥ و٣٣٦ / ح ٦.



حجّة الأحلام في الميزان ..... ٣١

وعليه فإنّ الأحلام ليست بحجّة في العقائد الإسلامية أو الأحكام الشرعية.

خامساً: أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما جاء في الخبر، وهي: «بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يُحدث به الإنسان نفسه، فيراه في منامه»<sup>(١)</sup>.

وقد كتب المروّجون لأحمد إسماعيل عدّة كتب في بيان حجّة الرؤى والأحلام، واحتجّوا بآيات من القرآن وروايات مختلفة، كلّها لا تدلّ على أنّ الرؤى حجّة في إثبات حكم شرعي أو عقيدة، فضلاً عن إثبات نبوة أو إمامة.

أمّا الآيات فمنها رؤيا يوسف عليه السلام بسجود الشمس والقمر والكواكب له، ورؤيا صاحبي السجن، ورؤيا ملك مصر، ورؤيا إبراهيم عليه السلام أنّه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ

(١) بحار الأنوار ٥٨: ١٩١ / ح ٥٨.

٣٢ ..... الردّ الساطع على ابن كاطع

مُحَلِّقِينَ رُؤْسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح: ٢٧)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: ٦٠)، ونحوها.

ولا شكّ في أنّ رؤيا الأنبياء عليهم السلام حقّ؛ لأنّ الشيطان لا يتلاعب بهم، ولأنّها وحي يوحى.

وأما رؤيا غيرهم فربّما تكون صادقة، وربّما تكون أضغاث أحلام، ورؤيا ملك مصر وإن كانت صادقة، إلا أنّ الله تعالى جعلها سبباً لإخراج يوسف عليه السلام من السجن، وصيرورته بعد الذلّ ملكاً.

ولا تجد في كتاب الله تعالى ما يدلّ على إثبات نبوة، أو إمامة، أو إثبات حقّ، أو دحض باطل برؤيا، وهذا هو محلّ نزاعنا مع أحمد إسماعيل وأتباعه.

وأمّا الأحاديث فمنها: قوله عليه السلام: «انقطع الوحي وبقي المبشّرات، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٨: ١٧٦ / ح ٣٦.

حجّة الأحلام في الميزان ..... ٣٣

ومنها: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو يرى له»<sup>(١)</sup>.

ومنها: ما روي عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن جابر بن عبد الله، قال: أتى رجل من أهل البادية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٣٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣ و ٦٤]، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة تُرى للمؤمن، فيُشَرُّ بها في دنياه، وأما قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فإنّها بشارة المؤمن عند الموت أنّ الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس: «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: (هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه)<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٨: ١٧٨ / ذيل الحديث ٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ١٩١ / ح ٦٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٨: ١٩٢ / ح ٦٣.

٣٤ ..... الرد الساطع على ابن كاطع

وعن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «ألا إنّه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الطفيل، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «لا نبوة بعدي إلا المبشرات»، قيل: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرؤيا الصالحة بشرى من الله، وهي جزء من أجزاء النبوة»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الروايات كلّها تدلّ على أنّ الرؤى الصادقة مبشرات للمؤمنين، وأمّا أنّها تُثبت حقّاً، أو تنفي باطلاً، فلا دلالة فيها على ذلك، فضلاً عن إثبات نبوة أو إمامة كما هو محلّ نزاعنا مع أحمد إسماعيل وأتباعه.

وليعلم القارئ الكريم أنّ كلّ هذه الدعوة من أولها

(١) بحار الأنوار ٥٨: ١٩٢ / ح ٦٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ١٩٢ / ح ٦٥.

(٣) بحار الأنوار ٥٨: ١٩٢ / ح ٦٦.

حجّة الأحلام في الميزان ..... ٣٥

إلى آخرها قائمة على الأحلام والنامات الباطلة، فهم يعتبرون المنام نصّاً تشخيصياً يُعرف به حجّة الله في أرضه، ولذلك قال أحدهم: (الرؤيا كنصّ تشخيصي حجّة باعتبارها وحيّاً، فلا موجب للنظر إليها على أنّها جزء من السُنّة)<sup>(١)</sup>!

والأعظم من هذا أنّ رواية الوصيّة التي بُنيت عليها كلّ هذه الدعوة، صرّحوا أنّ أقوى دليل على صحّتها هي الرؤى!

قال ناظم العقيلي:

(ومن أقوى القرائن وأشرفها، وهي شهادة الله تعالى في المنام على صحّة رواية الوصيّة وانطباقها على السيّد أحمد الحسن، ومن أعظم من الله شهادة.. حيث رأى الأنصار مئات الرؤى بالرسول ﷺ، والإمام عليّ عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وباقي الأئمة، وكلّها تؤكّد

(١) في القطف ضجّة ١: ٢٢٨.

٣٦ ..... الردّ الساطع على ابن كاطع

على أنّ السيّد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام حقّاً، وأنّه من ذريّته، وأنّه اليماي الموعود<sup>(١)</sup>.

إذن النصّ الوحيد على إمامة صاحبهم هي رواية الوصيّة، وأقوى دليل على صحّة هذه الرواية هي الأحلام، والطريق لتشخيص مصداق هذه الرواية هو الأحلام أيضاً، فما أعظم هذه الأحلام عندهم، التي يقوم عليها مذهب بكامله!

\* \* \*

(١) دفاعاً عن الوصيّة: ٢٥.

مركز الدراسات والبحوث  
مدرسة الإمام علي بن موسى كافي



٠٧٨١٢١٤١١١١

Info@m-mahdi.com

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

العراق - النوف الأشرف

رقم الصناديق: ١٤٩

